



شعار الطغاة في كل عصر ومصر .. شعار يختزل الأمة في شخص قائدها.. فهو التاريخ والحاضر والمستقبل، وهو الجدير بالأفق الإعلامي الذي يشيد بإنجازاته صباح مساء، وهو الجدير بالتصفيق الحاد بعد كل فقرة من خطاباته التاريخية، وهو الجدير بكل موافقة في المجالس النيابية، وهو الذي عليه العمل وكل مخالف له ما هو إلا معرض وعميل ويهدد مصلحة الوطن وأمنه واستقراره وسلامة أراضيه.

هو الزعيم الملهم الذي صنع بانقلابه التاريخي وجهاً جديداً لبلده، وجعل لها ثلاً في المجتمع الدولي باستحداث أصدقاء جدد من الغرب والشرق، هم في الواقع من ساندوه من وراء ستار، لابتزاز خيرات وطنه، وللتحكم في مصير بلده عبر الزعيم الدمية.

هو الثوري المناضل الذي حمل كفنه وركب دبابته وأمسك بندقيته لينقلب على الشرعية كي يحرر الشعب من ظلمة الصندوق الانتخابي إلى نوره هو وحده، وإلى إراحة البسطاء من التفكير والتقرير، وتحمله هو كد وعنة اتخاذ القرارات بدلًا عنهم، وحمل عباء تقرير مصائرهم.

هو الشخصية النادرة الملهمة التي تمتلك بوصلة خفية تهديه للصواب دائمًا، فهو دوماً صائب الفكر والرأي، صاحب المواقف المبهرة، والانتصارات الخارقة، ومحط التقدير محلياً وعالمياً. وأنه متفرد مبهراً تنقاد له الجماهير لشدة حاجتهم إليه، وقناعتهم بضآلته قدرهم وضرورة الاعتماد عليه.

هو القائد الذي يرسم المصير والفكر والرؤى، لأن شعبه برأيه قاصر ذهنياً، معاقد سياسياً، لا يستوعب آليات الديمقراطية المحلية التي صممها هو لنفسه ولطغمتها.

وهو الإداري البارع الذي يمتلك أذرعاً إعلامية متميزة وجباراً، وعلى أعلى مستوى من الكفاءات، تلهج بذكره وتشيد بفضله وتعدد محاسنه وترصد إنجازاته، وفي هذا الفضاء الإعلامي الصاخب تنشط جرافات الوعي وحفارات الضمير في شق قنوات للكذب والوهم، تمر فيها كل أنواع الأباطيل، بمشاركة جيش هائل من نخب ومتقين واستراتيجيين، زعموا طويلاً أنهم فرسان الاستئثار، فلما حل الخراب تبين للجميع أنهم مقاتلون في جيوش الخرافة.

وهو أيضاً الذي أسس جهاز مخابرات على قمة الأداء العالمي ليعد أنفاس شعبه ويرصد تحركاته ويحدد ولاءاته، وهو صاحب الفضل في تأسيس جيش قوي يسحق أي محاولة شعبية للتخلص من حكمه والتفلت من قبضته، ولا ننسى تأسيس دولة الدستور والقانون التي شيدتها الزعيم المغدور، والقضاء الشامخ الذي يسجن كل معارضيه ومناكفيه.

هو الزعيم الجريء الذي لا يتردد في عقد التحالفات مع أعداء الشعب، هذا الشعب الذي لا يعرف مصلحته وأدراكها نظر الزعيم الثاقبة وفكرة المتقد، ولا يتوانى عن بيع جزء من الوطن، أو على الأقل جعل أرضه مكبًا للنفايات النووية أو محطة القواعد العسكرية الأجنبية.

وهو الاقتصادي المحنك الذي حافظ على ديون الوطن، وعرف سرا الطريق إلى بنوك سويسرا وأمريكا ليضع فيها بعضاً من ثروات الشعب، ولكن باسمه الشخصي وبصمة صوته كي لا يصل إليها الحمقى والسفهاء من رعيته، ولو حدث انقلاب عليه -لا قدر الله- فيعتبرها الزعيم مكافأة نهاية خدمة له ولأبنائه من بعده.

وهو القائد المنهك والمرهق في إدارة شئون البلاد، ولكنه لدماثة خلقه لا يتبرم ولا يتململ، بل حتى فترات راحته التي يحتاجها طبيعته البشرية تكون في سرية تامة وبعيداً عن أعين الشعب وأضواء الإعلام، فلا تراه يتذهب على يخته الملكي أو الرئاسي الفاخر، أو حتى لا تشاهد وهو يتمشى في قصره الشاسع، ولا يمكن أن تحصل على صورة له وهو في منتجعه الخاص، أو مزرعة خيوله العربية الأصيلة، أو على شواطئ الريفيرا أو في الريف الانجليزي .. إنه العاقل الحكيم الذي يتململ في صمت ويروح عن نفسه في صمت.

والزعيم لا يحب كلمة «آزمات» ويتعاضد من عبارات أزمة التعليم، أزمة الصحة، أزمة المواصلات، أزمة البطالة .. هذا لأنه زعيم إيجابي لا ينظر أبداً إلى نصف الكوب الفارغ، فهو هنا يضع حجر أساس لمشروع زراعي، وهناك يفتح مشروع سكني، واليوم يتقد التوسعات أو الإنشاءات أو التشييدات حتى ولو اتهمه المعارضون بأنها مشاريع وهمية، أو حتى إن لم يجد لها المواطن صدى في القريب ولا البعيد.

يقول الأستاذ محمد المهدى: "والزعيم الملهم غالباً ما يتصف بالطلعة المهيبة واعتدال القامة وقوه البنيان ولمعة العينين وعمق الصوت وسحر النظرة وحسن الملبس، فهو يمثل صورة البطل التي يرى فيها البسطاء أنفسهم".

وهو قادر على مخاطبة الجماهير بصوته الدافئ العميق ونبرته الحماسية التي توقد بداخلهم الإحساس بالكرامة والاحترام الذات، وتنتشلهم من حالة اليأس والأنبطاح والاستذلال والخوف من الأعداء الداخليين والخارجيين. والخطاب الجماهيري الحماسي من ضرورات وجود الزعيم الملهم، خصوصاً وسط جماهير تزيد فيها نسبة الأمية وتعلى من قيمة الكلمة المسمومة وتشكل اللغة إحدى أهم دعائم وجودها التاريخي".

والقائد لا عبوساً ولا كثيباً، فهو حريص على حضور احتفالات تخرج الكليات العسكرية، حتى ولو علل ذلك المعرضون بأن مشاركته تقديرًا لجيشه الذي يحمي كرسي حكمه أو عرش مملكته، وهو أيضًا يحضر حفلات ساهرة تحتفل بيوم ميلاده ويوم انقلابه أو بالأصح يوم ثورته العظيمة التي أفاقت شعبه وأعلنت مجده.

والقائد العظيم من أكبار قادة العصر حملًا للألقاب والشهادات الفخرية، واسمه من أكثر الأسماء عالمياً إطلاقاً على شوارع

ومرافق دولته التي باتت في عهده عظيمة .. فهو الرئيس المؤمن، والقائد الملهم، والمفكر المحنك، والراعي الحكيم، ورب الأمة البصير .. وكل المفكرين والباحثين عاكفين على تحليل فكره، والتعمق في رجاحة رأيه، وربما قدمت أبحاث دكتوراه وماجستير حول رؤيته القيادية وحذكته السياسية، وفتاوي كبار المشايخ موفورة حول الاجتماع حوله، وحرمة نزع يد الطاعة من ولاته، لأنه الملهم الذي اختارتة العناية الإلهية رحمة بهذا الشعب المسكين.

وكل خصوم الزعيم المفدى إرهابيون، ومكانهم السجون، وكل من يختلفون معه يلعبون بنار غضبه التي يمكن أن تحرق كل شيء حتى شعبه أجمع، وفكرة المؤامرة سائدة في عصره .. مؤامرة على وطنه الذي تczم في عهده، ومؤامرة على شعبه رغم أنه هو جلاده، ورغم أن المؤامرة الفعلية في عقله هو والتي جعلته متشككا في كل من حوله، خائفا من اغتياله، مرعوبا من انتفاضة، مذعورا من إقالة.

إنه أسطورة زمانه، وفريد عصره، وسابق أقرانه.. جائزة نobel أقل من قدره، ولو اجتمعت عليه كل البشرية ما وفته حقه. لذلك تضخمت ذاته حتى ابتلعت شعبه، بل وابتلعت الوطن، فصار هو الوطن.

صيد الفوائد

المصادر: